

الجامعة المستنصرية / كلية الآداب

قسم اللغة العربية

د. صباح كاظم بحر العامري

مادة : علوم القرآن

المحاضرة رقم 6

كيفية نزول القرآن

لا بد من ابلاغ الرسالة الالهية الى الناس بواسطة وتتمثل الوساطة بين الله وبين البشر بثلاثة طرق ، بينها الله تعالى بقوله : وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بآذُنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ {51/42}

وقال تعالى : وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خَفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ {7/28}

وقال تعالى : وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعْ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحَيْنَا .

فهذه الآيات تبين أن هناك ثلاث طرق لتبليغ المعرفة الإلهية هي :

١- الوحي : ومعناه في اللغة الإعلام الخفي^(١) ، وقد يكون بالرؤيا الصادقة أو بالإلهام ، وهو أن يلقي الله في النفس أمراً يبعث على الفعل أو الترك^(٢) .

٢- من وراء حجاب ، كما كلم الله تعالى موسى ، عليه السلام (سورة النساء ١٦٤ وسورة طه ١١) .

٣- الرسول ، وهو الملك الذي ينزل إلى الانبياء والرسول^(٣) .

وقد أشارت الآية السابقة إلى أن ما أوحاه الله إلى النبي محمد ﷺ هو من جنس ما أوحاه إلى الأنبياء السابقين ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا﴾ [الشورى]، وقد أكدت هذا المعنى آيات أخرى، منها قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ...﴾ [النساء].

سأل الحرث بن هشام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال يا رسول الله كيف يأتيك الوحي فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) أحيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس و هو أشد علي فيفصم عني و قد وعيت ما قال و أحيانا يتمثل الملك رجلا فأعي ما يقول قالت عائشة أنه كان ليوحى إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) و هو على راحلته فيضرب بجرانها قالت و لقد رأيته ينزل عليه في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه و إن جبينه ليرفض عرقا.

الوحي ظاهرة غيبية

ولا شك في أن الوحي من الغيب الذي لا يُعْرَفُ بالحواس ولا يدرك بالعقل

أما الجانب الخفي من الوحي فقد سأل الصحابة عنه رسول الله ﷺ فقال

عبد الله بن عمرو: «سألت النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله: هل تُحَسُّ بالوحي؟

قال: نعم، أسمع صلصلةً، ثم أسكت عند ذلك»^(٢).

فالوحي على ما مر حالة من الامور الخارقة للطبيعة يتصل بها المخلوق البشري بمخلوق من جنس آخر على الرغم من اختلاف خصائص كل منهما الروحية والبدنية وذلك لأجل ابلاغ رسالة الهية الى النبي الذي يبلغها بدوره الى الناس . والملاحظ ان اسباب الايمان والاعتقاد بوجود مخلوقات ليست بذات اجسام كالتي عند البشر وسائر المخلوقات الارضية متوافرة ان استطاع الانسان ادراكها ، وعدم ادراك الانسان بحواسه السبعة وجود هذه المخلوقات كالملائكة لا ينفي عدم وجودها ، بل هي موجودة بيننا ولا يستطيع

الانسان رؤيتها او سماعها بسبب امكانات جسمه المحدودة ومن هنا اكد الله تعالى على الايمان بالملائكة وهي كائنات غيبية خفية عن اعين الناس .

وقد دعانا القرآن الى الايمان بالغيب عن طريق الوحي فقط ، لأن العقل ، وان كان مرشداً الى امور الغيب ، الا انه ليس كاشفاً عنها . فالذي لا يدرك بالحس يعتمد وجوب الايمان به عن طريق الوحي مباشرة ، وعن طريق العقل بواسطة . وقد اخبرنا الوحي بوجود الله سبحانه ، ووجود الملائكة والجن ، والمعاد والحساب يوم القيامة. من هنا يتوجب الايمان بالوحي انه من الله تعالى.